مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد5 ، العدد10، (جوان 2017) EISSN : 2600-6405

الإستراتيجية العسكرية لتفجير الثورة التحريرية بالغرب الجزائري (1954-1955)

الأستاذة: بوشقيف حياة

قسم التاريخ – جامعة تلمسان

الملخص:

لقد تمخض عن المسيرة النضالية الطويلة في الجزائر وبشكل خاص منذ الثلاثينات من القرن العشرين قناعة راسخة بالنسبة للكثير من الوطنيين بضرورة تجاوز الخيار السياسي والعدول إلى الخيار المسلح وهو تفجير ثورة التحرير في مختلف مناطق البلاد ، وقد كان الغرب الجزائري رغم نقص امكانياته العسكرية والعتاد الحربي مقارنة مع بقية مناطق البلاد قد أسهم في انطلاقة الثورة و اسماع صداها للخارج ، وذلك بفضل الاستراتيجية الثورية المحنكة التي اتبعتها القيادة العسكرية بالغرب الجزائري وعلى رأسها قائد المنطقة العربي بن مهيدي .

الكلمات المفتاحية:

الثورة التحريرية – المنطقة الخامسة – الاستراتيجية العسكرية – الغرب الجزائري

The Summary:

It resulted in the march of struggle long in Algeria and in particular since the thirties of the twentieth century, a conviction for a lot of patriots need to go beyond the political option and the need to adopt the armed option of the bombing of the liberation revolution across the country, has been the west of Algeria despite the lack of military potential and military equipment, compared with rest of the country has contributed to an effective contribution to be heard, an echo of the Algerian revolution abroad, thanks to the veteran revolutionary strategy pursued by the Algerian military leadership with the West, led by the commander Larbi Benmehidi.

مقدمة:

لقد أفرزت الأوضاع المأساوية التي عاشها االشعب الجزائري جراء السياسة الاستعمارية طوال القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين قناعة راسخة

بضرورة تجاوز الحل السياسي والعدول إلى الخيار العسكري خاصة بعد أحداث الثامن ماي 1945 التي مثلت منعرجا حاسما في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية ، والتي كانت بحق تعبيرا صادقا عن عمق الإحساس الوطني وما تحمله من آمال وتطلعات لبعث جزائر حرة وبداية حتمية لتحول مسار الكفاح السياسي، فكان الغرب الجزائري –القطاع الوهراني - الأكبر من حيث الامتداد والمساحة في البلاد قد ساهم مساهمة فعالة في الاعداد لتفجير الثورة وفق الاستراتيجية العامة للثورة على المستوى الوطني التي أعدها المناضلون في صفوف المنظمة الخاصة و المؤمنون بضرورة التعجيل بالكفاح المسلح.

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول الكشف عن بعض الجوانب التاريخية التي تبين لنا الاستراتيجية العسكرية للغرب الجزائري في تفجير الثورة والجهود المبذولة قصد إسماع صداها للرأي العام الدولي و التأكيد على عدالة القضية الجزائرية.

1- تحضير وتنظيم أرضية تفجير الثورة بالغرب الجزائري :

يعتبر عام 1954 منعطفا جديدا في مسيرة الحركة الوطنية الجزائرية على صعيد العمل السياسي و أسلوب الكفاح الوطني، فقد انتقلت حركة التحرير بشكل عام منذ هذه الفترة من التعددية الحزبية إلى نظام الجبهة القائدة التي تجمعت من خلالها مختلف القوى الوطنية وفق نظرية سياسية و عسكرية واضحة قائمة على الاستقلال الوطني التام و اعتماد أسلوب الكفاح المسلح [1] الذي تجسد مع ولادة المنظمة الثورية التي حملت اسم جبهة التحرير الوطني و بيان ولادتها المتمثل في بيان أول نوفمبر 1954 ، هذا الأخير الذي اختصر حصيلة النضال الوطني و طرح كل الوسائل المتاحة لإخراج إيديولوجية الحركة الوطنية من مرحلة التنظير إلى طور التنفيذ و التطبيق.[2]

فبعد اجتماع لجنة الستة وتقسيم الجزائر عسكريا إلى خمس مناطق استعدادا لإشعال فتيل الثورة عين العربي بن مهيدي الملقب" العربي البسكري" و" الحكيم" و" سي الهواري" مسؤولا وقائدا على الغرب الجزائري (المنطقة الخامسة)[3] وعبد الحفيظ

---

[1] - محمد علي داهش، دراسات في الحركات الوطنية و الاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق 2004،، ص 22.

[2] - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت)، ص 199.

[3]- امتدت المنطقة الخامسة(القطاع الوهراني) من البحر المتوسط شمالا إلى أقصى الجنوب، ومن الحدود المغربية غربا حتى آفلو وتيارت والأصنام(الشلف حاليا) أي إلى محاداة الحدود الإدارية للمنطقة

بوصوف وبن عبد المالك رمضان كنائبين له. انتقل بن مهيدي إلى المنطقة الخامسة في صيف 1954 لتنظيم العمل المسلح وتهيئة ظروفه، حيث تم عقد اجتماع في منزل المناضل فريزي صالح المديوني بوهران، كلف فيه فرطاس محمد بالإشراف على المنطقة الممتدة من الرمشي إلى الحدود المغربية[1]، واضح بن عودة مسؤولا على خط الرمشي-حاسي الغلة، الحاج بن علا مسؤولا على الناحية من حاسي الغلة إلى مسرغين، وأحمد زبانة على نواحي المحمدية وسيق وطفراوي، وبن عبد المالك رمضان على الظهرة ومستغانم، وبن جودي الشيخ مسؤولا عن المنطقة الممتدة جنوب المنطقة الخامسة، وقام كل واحد منهم بتعيين مساعدين للإشراف على تحضير الأفواج الأولى لعناصر جيش التحرير الوطني، أما العربي بن مهيدي فكان على رأس دائرة سيدي بلعباس، وبوصوف مسؤولا على تلمسان[2].

وقبل موعد تفجير الثورة تنازل القطاع الوهراني عن حصته من الأسلحة إلى بلاد القبائل بنية أن الغرب الجزائري يمكنه أن يدبر بعض الأسلحة من الريف المغربي تحت الحكم الإسباني، وهنا نسجل أول اتصال من خلال الزيارة التي قام بها المناضل محمد يوسفي سنة 1949 بتكليف من قائد المنظمة الخاصة محمد بلوزداد إلى منطقة تاندرار بالجنوب المغربي وكللت هذه المهمة بجلب كمية من السلاح بمساعدة شيخ مغربي كان قد شارك في ثورة عبد الكريم الخطابي، وفي نفس السياق انتقل أحمد بن بلة مع المناصل عبد الرحمن بن سعيد إلى منطقة فقيف المغربية التي اعتبرت إحدى قلاع الاتجاه الثوري في المغرب وذلك بغرض البحث على السلاح ومعرفة رأي الحركة الوطنية المغربية حول مسألة الكفاح المسلح ، إلا أن الظروف لم تسمح لوفد المنظمة باللقاء مع مسؤولي حزب الاستقلال المغربي السيد محمد العالم الذي كان غائبا، أما اللقاء الذي جمعهم مع نائبه فقد طغى عليه التحفظ واللامبالاة.

ونظرا لقلة الإمكانيات والعتاد الحربي بالقطاع الوهراني فإن القائد العربي بن مهيدي كان ينتابه شعور بالقلق إزاء مسألة قلة الأسلحة في حال ما إذا كان عدد المناضلين

الرابعة (الجزائر وضواحيها) وهي أكبر المناطق مساحة مقارنة ببقية المناطق الأخرى من الوطن (ثلث مساحة الجزائر).

[1] - عبد المجيد بوجلة، الثورة التحريرية في الولاية الخامسة(1954- 1962)، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان 2007- 2008، ص 66.

[2] - عبد المجيد بوجلة، نفس المرجع، ص 67.

والمتعاطفين الذين سينفذون العمليات الأولى كبيرا، وأن المنطقة كانت بعيدة جغرافيا عن مسرح عمليات الحرب العالمية الثانية إلا أن ذلك لم يمنع من تحديد التعليمات والقرارات التالية:

- التأكيد على إقتراب موعد إعلان الثورة دون تحديد تاريخها بالضبط وقد تعمد ذلك بن مهيدي توخيا للحذر وتفاديا لأي تسرب.
- ضرورة مشاركة الغرب الجزائري في انطلاقة الثورة في اليوم الموعود للتأكيد للرأي العام والعدو طابع الثورة السياسي والوطني رغم النقص الكبير في الأسلحة.
- تركيز العمليات على الشريط الساحلي على الخط ما بين عين تموشنت ومستغانم.

و لإعتبارات إستراتيجية أوصى بن مهيدي بأن لا تقوم المنطقة الخامسة بأي عمل عسكري في الأيام التي تعقب تفجير الثورة المسلحة على الأقل إلى غاية وصول الأسلحة وعدم إشراك المناضلين القدامى المعروفين لدى مصالح شرطة الإستعلامات العامة[1]، ورغم ذلك لم يتأخر القطاع الوهراني عن موعد تفجير الثورة بما لديه من أسلحة وإمكانات بسيطة جدا[2]، فكانت عمليات أول نوفمبر 1954 بمختلف نواحي وأقسام القطاع الوهراني قوة أثارت قلق مصالح السلطات الاستعمارية -خاصة وأن القطاع يشكل أكبر جزء من البلاد – التى راحت تسخر إمكاناتها لضرب ومحاصرة مفجري الثورة.

2- عمليات الفاتح نوفمبر بالغرب الجزائري وردود الفعل الفرنسية:

في الساعة الواحدة من ليلة أول نوفمبر 1954 انطلقت الرصاصات الأولى لثورة التحرير الكبرى كما كان مخططا له من قبل، واستطاعت قيادة الولاية الأولى والثانية والثالثة والرابعة إلى حد ما أن يباغتوا القوات الفرنسية ويخلقوا الرعب في نفوس المستوطنين[3]، حيث اتسع نطاق المشاركة الشعبية في الثورة والتحق الآلاف من الشبان المتحمسين بصفوف جيش التحرير في ميادين القتال، وبدأت الأحزاب والجمعيات

[1] - عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص. ص 67- 68.

[2] - استطاع الحاج بن علا جمع مبلغ 1.500.000 فرنك من منطقة الظهرة كتبرعات. أنظر في ذلك محمد حربي ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض.

[3] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان 1997 ، ص 380.

والشخصيات المترددة تنظم إلى الثورة الواحدة تلوى الأخرى[1]، وبذلك حازت الثورة نفسا جديدا ومشاركة جماهيرية متألقة وأبعادا جغرافية واهتماما وعطفا دوليا متزايدا[2].

ورغم قلة الامكانيات الحربية حاولت قيادة المنطقة الخامسة بقيادة العربي بن مهيدي تغطية مظاهر العجز المادي الذي عرفته مرحلة التحضير لانطلاق الثورة بعد فشل جهود بوضياف لإدخال شحنة السلاح من الريف التي كان قد وعدهم بها عبد الكبير الفاسي و ذلك باستهداف أهم المراكز العسكرية الفرنسية ومخازن الأسلحة التابعة لها خلال عمليات أول نوفمبر 1954 رغم فشل منفذيها في تحقيق أهدافهم في الحصول على السلاح والذخيرة، وفي هذا الصدد يمكن القول أن أهداف تلك العمليات لم تضبط بدقة من طرف القيادة المحلية للمنطقة الخامسة، حيث تركت الحرية لكل مسؤول انطلاقا مما يحوزه من إمكانيات شريطة أن تكون تلك العمليات مثيرة للاهتمام من جهة وفعالة من جهة أخرى، فحرق مزرعة ومخزن أبسط من مهاجمة ثكنة عسكرية أو وحدة للدرك ومع ذلك فإن تضافر العمليات في المجالين سيؤدي حتما إلى اغتنام بعض الأسلحة ومفاجأة الرأي العام وكذا الإدارة الاستعمارية[3].

والجدير بالذكر أن محمد العربي بن مهيدي قائد المنطقة استطاع بمساعدة بن عبد المالك رمضان وأحمد زبانة والحاج بن علا من تكوين أفواج فدائية مستعدة للثورة على نموذج المنظمة الخاصة في المنطقة الخامسة التي ضمت خمسة نواحي(Régions) وهي كما يلي:

- ✓ **ناحية تلمسان**: وتمتد إلى الحدود الغربية وكان على رأسها عبد الحفيظ بوصوف.
- ✓ **ناحية عين تموشنت**: ويقصد بها المناطق الممتدة من عين تموشنت إلى غاية نمورز وكان على رأسها فرطاس محمد وكان ضمن أفواجها الفدائية فوج ريوصلادو(المالح حاليا)، وفوج دوار المساعدة التابع لبلدية إيرائيل(حاسي الغلة حاليا)، وفي عين تموشنت أين كانت الأفواج أكثر قوة وتعدادا تحت قيادة كويني عبد القادر الملقب سي الناصر، وبلغ تعدادها ثلاثة خلايا كل خلية ضمت أربع رجال. وفي سيدي بلعباس

[1] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج2، دار المعرفة للنشر، الجزائر 2006 ، ص ص: 26- 27.

[2] - بشير بلاح، المرجع نفسه، ص 35.

[3] - الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص.ص 158- 159.

تواجدت مجموعة من سبعة عناصر ضمن اللجنة الثورية على رأسها منصور الطيب قصد تأطير الاستعداد للثورة، وقاد أفواج ريوصلادو وحمام بوحجر ولورمال على التوالي كل من برحو قادة وسطرة عبد الله وحدو بوحجر.

✓ **مدينة وهران**: أعطت اللجنة الثورية أهمية خاصة لوهران نظرا لقيمة موقع المدينة، فجعلتها مقرا للناحية الثالثة ضمن القطاع الغربي وبعد تشاور عين محمد العربي بن مهيدي بن علا الحاج على رأس هذه الناحية وتكلف بذلك بشؤون الاستعداد للثورة.

✓ **ناحية الظهرة**: كانت تحت قيادة بن عبد المالك رمضان وضمت عدة أفواج بمستغانم في كاساين سيدي علي حاليا، وبوسكي مرسى الحجاج حاليا، ويليس بلدية بن عبد المالك رمضان حاليا، وبيكار بلدية خضرة.

✓ **ناحية معسكر**: تحت قيادة أحمد زبانة الذي كان كثير التنقل بين سيدي بلعباس، وهران ومعسكر، وتمكن من تأطير فوج فدائي كان مشكلا من ثلاثة عشر عضو في سان لوسيان زهانة حاليا، أين كان يشتغل لحاما في مصنع الإسمنت، وبحكم وظيفته استطاع في سبتمبر 1954 صنع عدة قنابل تقليدية[1].

وانطلاقا من المادة التاريخية المتوفرة يمكن القول أن عمليات أول نوفمبر 1954 بالمنطقة الخامسة كانت متواضعة جدا في طبيعتها ومحدودة للغاية في سجلها الجغرافي، وتكاد المصادر التاريخية على اختلافها تجمع على أن الانطلاقة الثورية في قطاع وهران انحصرت في منطقتين متباعدتين، الأولى في ناحية سيدي علي بالقرب من مستغانم، والثانية في ناحية أحفير في ضواحي تلمسان ولم تكن تلك العمليتين ذات طابع عسكري في جوهرها لأنها تميزت بالتخريب والانطلاق الرمزي للنار[2].

ومن ضمن العمليات الثورية التي سجلت ليلة أول نوفمبر بالقطاع الوهراني نذكر:

* **عملية وهران**: قامت بها مجموعتين ولم تتمكن المجموعة الأولى المكلفة بالهجوم على ثكنة إكمول Eckmuhl بقيادة الحاج بن علا وزبانة بتنفيذ العملية لسببين: أولا لإفتقارها للسلاح، وثانيها لتخلي مساعدهما عنهما وهو الجندي الجزائري مابد الغوثي

[1] - عبد القادر جيلالي بلوفة، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية الخروج من النفق من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية (1950-1954)، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان 2007-2008 ، ص ص: 329- 331.

[2] - عبد النور خثير، تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية (1954-1962) ، أطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2005-2006 ، ص 288.

الذي كان نتيجة تهوره سببا في فشل العملية[1]. وما يسجل ضمن هذه العملية قتل سائق سيارة الأجرة Smuel Azoulay الذي تم إقالته لتنفيذ العملية على الثكنة عندما كاد هذا الأخير يكشف أمر العملية قبل وقوعها[2]. ومن جهة أخرى تقرر في نفس الإطار القيام بعملية مماثلة استهدفت ثكنة عسكرية بطفراوي، كما قام أحمد زبانة على رأس فوج آخر من المجاهدين بالهجوم على دار حراس الغابات في حمام بوحجر وتحديدا بالمكان المسمى قلة الماء La mare d'eau بين سيق ووهران حيث كان يعتقد وجود بعض قطع الأسلحة غير أن تلك المحاولات انتهت بالفشل[3].

أما المجموعة الثانية التي كانت بقيادة العربي بن مهيدي فقد عدلت هي الأخرى في آخر لحظة عن عملية الهجوم على مركز حراس الغابة وعوضتها بعملية أخرى بأمر من القائد العربي بن مهيدي تمثلت في تحطيم أعمدة الهاتف، وتخريب الطرقات، وكذلك إحراق مخازن الفلين بناحية أحفير بقرية صبرة على الطريق الرابط بين بلدية بني سنوس وبني بهدل ومدينة تلمسان[4] وشارك في هذه العملية أحمد الوهراني[5] وغيره، وقد شوهدت ألسنة النيران على بعد 10 كيلومتر، ثم انسحب الفوج ولجأ بن مهيدي إلى بيت الوهراني بالخوابي شرق صبرة، وفي صباح يوم الغد نقلت الصحافة الاستعمارية وقائع عمليات أول نوفمبر وقد طالعها بن مهيدي وسر لذلك كثيرا[6] معتبرا أن الثورة حققت نجاحا في بدايتها كونها شملت التراب الوطني. وفي هذا الصدد يصرح أحمد الوهراني في حديث له مع مجلة أول نوفمبر قائلا: «لقد عدنا بسرعة إلى المكان المعين بعد تنفيذ العمليات

---

[1] -Mohamed Harbi , la guerre commence en Algérie, Bruxelle 1984, p 23.

[2] -Omar CARLIER , LE 1ER Novembre 1954 à Oran, action symbolique in charlesrober ageron, La guerre d'Algérie et les algériens(1954-1962), Armand colin, Paris 1997, p 14.

[3] - محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر 2008، ص 20.

[4] - عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص 335.

[5] - أحمد الوهراني من مواليد18 جانفي 1931 بصبرة – تلمسان ، مناضل في حزب حركة الانتصار للحريات الديموقراطية في خلية صبرة ، جندي في إيطار الخدمة العسكرية الاجبارية بين 1951- 1952، في سنة 1953 انتقل الى فرنسا ليعود في ربيع 1954 الى موطنه وهنا كان للقاء بعبد الحفيظ بوصوف في مرحلة التحضير للثورة ، وهو بذلك يعتبر من طلائع ثورة التحرير في المنطقة الخامسة، وقد شارك ورافق بن مهيدي في عدة عمليات وعين مسؤولا عسكريا عن القسم الخامس .

[6] - عبد المجيد بوجلة، المرجع السابق، ص 76.

المسلحة، وكان أحد الإخوان يتوقع أنه سيحاسب على عدم إنجازه المهمة التي كلف بها، وفي اليوم التالي أرسل العربي بن مهيدي أحد الإخوة ليشتري له جريدة ولم نكن ندري ما المقصود من ذلك، وعندما عاد الأخ ومعه الجريدة وكنا متمركزين في أحد منازل المناضلين، ولم يكد العربي بن مهيدي يتفحص الجريدة حتى رماها جانبا ونهض من مكانه والفرح يغمره، وعندما سألناه ما سبب فرحته أجابنا الثورة نجحت وبدأنا نضحك جميعا ثم قلنا له:هل بحرقنا للفرنان نجحت الثورة ؟ عندئذ شرح لنا معنى ذلك وهو يبتسم ومما قاله لنا: لقد بدأ العمل المسلح على المستوى الوطني وبدأ موحدا ولا يمكن الرجوع إلى الوراء وكان كلامه هذا قد رفع من معنوياتنا وزادنا نشاطا وقوة»[1].

* **منطقة الظهرة (مستغانم):** هاجمت مجموعة بن عبد المالك رمضان[2] ضيعتين بين ويليس(بلدية عبد المالك رمضان) وبوسكي(مرسى الحجاج)، كما قامت بمهاجمة كاسيني(سيدي علي) وخلال هذه العملية تم قتل أوروبي لورون فرانسو حيث كان يتأهب لإعطاء الإنذار، وتم أيضا بالقرب من البلدية المختلطة صرع حارس وتجريده من سلاحه[3]. وكانت حصيلة هذه العمليات في منطقة الظهرة إيقاف وإعتقال عدة عناصر على رأسهم صحراوي عبد القادر وبلحامتي محمد وحجز كمية من الأسلحة والذخيرة منها تسعة بنادق صيد وثمانية مسدسات[4]، واستشهاد بن عبد المالك رمضان وسبعة من عناصره من بينهم ستة كان بحوزتهم أسلحة ، وبذلك يستشهد أول مسؤول في المنطقة الخامسة وأحد نواب بن مهيدي[5].

---

[1] - أحمد وهراني في حديث لمجلة أول نوفمبر، عدد 59، الجزائر 1983، ص 57.

[2] - ولد الشهيد بقسنطينة يوم 20 مارس 1928 مناضل في حزب الشعب منذ عام 1942، عضو المنظمة الخاصة عام 1948، في سنة 1953 انتقل إلى مدينة سيدي علي بمستغانم وعين مسؤولا عن الدائرة تحت قيادة المناضل سي طهرات الذي كان منسقا في ناحية سيدي علي. شارك في إجتماع ال 22 وعين نائبا لبن مهيدي على المنطقة الخامسة، في أول نوفمبر 1954 قاد العمليات الأولى في جبال الظهرة فهاجم رجال الدرك والمعمرين في ضيعات ناحية مستغانم، وهجوما آخر على مركز الجندرمة بسيدي علي، استشهد يوم 4 نوفمبر 1954 بالقرب من سيدي علي فهو يكون أول قادة الثورة تكتب له الشهادة. أنظر في ذلك المجاهدين الأوائل في سيدي علي، منظمة المجاهدين بمستغانم.

[3] - محمد حربي، المصدر السابق، ص 20.

[4] - عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص 335.

[5] -Omar carlier , op. cit, p 14.

*** منطقة سيدي بلعباس:** وفي سيدي بلعباس قامت مجموعة متكونة من 4 متعاطفين غير مهيكلين بدافع الوطنية بعملية تخريب الأسلاك الهاتفية التي تربط بين مدينة سيدي بلعباس وسعيدة، وإضرام النيران في كومات العلف ومزرعة رئيس بلدية فرنسي وسارعت قوات الجيش والأمن على رأسها محافظ الشرطة القضائية الرئيسي" مارتو" بتطويق المكان وشن اعتقالات واسعة[1].

*** عملية عين تموشنت:** قام فوج من المجاهدين بقيادة محمد فرطاس والحاج بن علا بعمليات تخريبية لمزارع ومحلات المعمرين بتارقة.

*** عملية تلمسان:** قام فوج من المجاهدين بتخريب السكة الحديدية بناحية" لوريت" لنسف القطار الذي يربط وهران بوجدة.

*** عملية سبدو:** قامت مجموعة بقيادة عبد الحفيظ بوصوف بحرق مخازن الحلفاء وتخريب مزارع المعمرين بالميزاب- ناحية سبدو ولاية تلمسان حاليا-.

*** عملية سيق:** قامت مجموعة بقيادة أحمد زهانة بشن هجوم على مخزن الأسلحة الواقع ب" لامادو" ما بين سيق ووهران ولم يحقق هدفه لشدة الحراسة تلك الليلة، وقد قامت نفس المجموعة بتخريب المزارع الموجودة بنفس المكان[2].

وما يمكن قوله بخصوص هذه العمليات الثورية بالمنطقة الخامسة أنها لم تتمكن من تحقيق أهدافها العسكرية، ويعود ذلك إلى تمكن القوات الاستعمارية من إلحاق خسائر كبيرة بالمجموعات الأولى من المجاهدين، وتشير بعض الروايات التاريخية أن تلك المجموعات التي انتشرت في كل من مستغانم وتلمسان وعين تموشنت والمحمدية ووهران وسيق قبيل اندلاع الثورة أنها لم تكشف عن استعدادها العسكري بسبب تسليحها السيئ عند انطلاق العمل المسلح[3].

إن تلك الوضعية المتردية في المنطقة الخامسة كانت من أهم العوامل التي جعلت التنظيم الثوري بها عرضة لضربات قاسية من طرف القوات الاستعمارية التي نجحت في تصفية مجموعة بن عبد المالك رمضان في 04 نوفمبر 1954 بناحية بوسكي(بن عبد

---

[1] - عبد المجيد بوجلة ، المرجع السابق، ص 78.

[2] - أحسن بومالي ، أول نوفمبر1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية، دار المعرفة ، الجزائر 2010،ص. ص :124- 125.

[3] - عبد المالك بوعريوة ، العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائرية(1954- 1962)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجزائر 2005- 2006، ص 31.

المالك رمضان حاليا) بالقرب من مستغانم، كما تمكنت من اعتقال مجموعة أحمد زبانة بعد أسبوع فقط من ذلك خلال اشتباك وقع بمنطقة غار بوجليدة بتاريخ 11 نوفمبر 1954[1] أصيب من خلاله زبانة بجروح بليغة وألقي عليه القبض ثم نفذ فيه الحكم بالإعدام في جوان 1956 ليكون أول من استشهد من المجاهدين بالمقصلة[2].

ومهما يكن من أمر فإن العمليات الأولى للثورة ليلة أول نوفمبر اتسمت بانتشارها في عدة أماكن في القطاع الوهراني كانت الغاية الأساسية منها الحصول على الأسلحة وإشعار الرأي العام[3] مكتسبة بذلك طابعا رمزيا أكثر مما يمكن اعتباره هجومات فدائية، ومن هذا الجانب فقد حققت المبتغى في مباغتة الإدارة الاستعمارية ومفاجئتها[4].

لقد أثار اندلاع الثورة التحريرية في الفاتح من نوفمبر 1954 فزعا مقلقا وردود أفعال رهيبة في الأوساط السياسية والعسكرية الفرنسية التي أجمعت على وصف ما وقع في ليلة الاثنين بالزلزال الذي هز أركان وأسس الاستعمار الفرنسي وبمثابة الصدمة التي أيقظت الفرنسيين مؤذنة ببداية عصر جديد، إلا أن الحكومة الفرنسية تظاهرت في البداية بالتقليل من أهمية ما حدث معتبرة ذلك مجرد حوادث معزولة لا تشكل تهديدا يذكر على أمن الدولة الفرنسية واستقرارها الداخلي[5]. ولم تجد السلطات الفرنسية من وسيلة تلجأ إليها سوى الكذب والخداع حيث حاولت إقناع الرأي العام الفرنسي والدولي أن ما حدث لا يعتبر ثورة وإنما هي مجرد أحداث معزولة قام بها" متمردون" و" مخربون" و" فلاقة" وأنها ستقضي عليهم قضاء مبرما في أقرب الآجال وسيعود الأمن والنظام إلى ربوع القطر الجزائري[6]. فقد صرح وزير الداخلية" فرانسوا ميتران" أنه:« لا يمكن أن تكون هناك محادثات بين الدولة والعصابات المتمردة إن المفاوضات الوحيدة التي يمكن

[1] - أنظر شهادة محمد بوضياف لمجلة أول نوفمبر، عدد 147، سنة 1995، ص 25.

[2] - عبد النور خثير، المرجع السابق، ص 288.

[3] - زهير إحدادن، المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية(1954- 1962)، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 17.

[4] - من الملفت إلى النظر أن النشاط الثوري في المنطقة الخامسة دخل مرحلة سبات عميق استمر إلى نهاية عام 1955.

[5] - عبد القادر جيلالي بلوفة، المرجع السابق، ص 337.

[6] - البصائر، عدد 279، الصادرة بالجزائر في تاريخ 1954/12/17، ص 1.

إجراءها معهم هي الحرب»[1] ويضيف قائلا:« إن الجزائر هي فرنسا»[2]. وجاء في التصريح الأول للحاكم العام بالجزائر روجي ليونارد في هذا الخصوص:« إن ما حدث لا يعدو أن يكون عملا إجراميا قامت به عصابات إجرامية»[3].

لقد كانت كل التصريحات والحملات الدعائية للمسؤولين الفرنسيين تؤكد على أن "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا"، وقد تجسد الرد عنيفا بممارسة كل أنواع التعذيب والإرهاب الفرنسي في حق المواطنين الأبرياء العزل، كما قامت السلطات الاستعمارية بحل حركة انتصار الحريات الديمقراطية واضطهاد قادة هذا الحزب وسجنهم مع العلم أن قادة هذه الحركة لم يشاركوا في الإعداد للثورة أو التحضير لها لأنهم دائما كانوا يشترطون توحيد الصف والقيام بعمليات مشتركة ضد العدو[4].

لقد كان لهذه الحوادث صدى كبير جدا بالنسبة للعساكر الفرنسيين الذين أصبحوا يرون في جيش التحرير الفزع الأكبر والخطر الداهم على حياتهم، ولذلك انتشرت بينهم روح التمرد والعصيان ضد الحرب في الجزائر ومقاتلة جيش التحرير، فتمرد أكثر من 400 جندي فرنسي من سلاح الطيران في محطة ليون بفرنسا ورفضوا الذهاب إلى الجزائر، وفشلت كل المحاولات لإقناعهم بالرحيل فأعيدوا إلى ثكناتهم، ووزعوا منشورات أعلنوا فيها معارضتهم عن استخدامهم كأداة لتنفيذ سياسة استغلالية ينكرها أغلب الفرنسيين المتحررين[5].

3- هجومات أكتوبر1955 الكبرى بالغرب الجزائري وفتح الجبهة الغربية :

إن الهدوء الذي ارتاحت له القوات الاستعمارية لم يعمر طويلا، ذلك أن الجبهة الغربية عرفت تحولا حاسما وتطورا مشهودا منذ سنة 1955 نتيجة الأسلحة والذخيرة التي وصلت على متن الباخرة دينا، حيث توجه المجاهدون من تلمسان وندرومة ومغنية

[11] - Colette et Francis Jeanson : l'Algérie hors la loi, Paris 1955, p 183.

[2] - محمد حربي، المصدر السابق ، ص 25.

[3] - مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولي على أول نوفمبر داخلا وخارجا، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت، ص 36.

[4] -Mohamed Harbi , le FLN mirage et réalité, édition jeune Afrique, Paris 1980, p 134.

[5] - يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر 2009 ، ص 139.

نحو الناظور والريف لاستلام الأسلحة الخاصة بالجزائر[1]، ومن تم فرضت الحاجة الملحة للسلاح على زعماء المقاومة الجزائرية والمغربية ضرورة التنسيق والتعاون من أجل فتح الجبهة المغربية لدعم الثورة الجزائرية [2] حيث أسفرت تللك اللقاءات والاتصالات الأولى المتعددة التي جرت في كل من تيطوان والناضور بين السيد علي الدريدي (محمد بوضياف) [3] وأحمد بن عبد القادر (العربي بن مهيدي) . [4] ، ومجموعة من المجاهدين المغاربة اللذين مثلوا القيادة العسكرية الميدانية المتواجدة في مدينة الناظور على ضرورة تكوين لجنة مشتركة لتنسيق العمل المسلح بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي [5]. وهكذا قامت القيادتان بتأسيس لجنة التنسيق لجيش تحرير المغربي العربي يوم 15 جويلية 1955 بمدينة الناظور الخاضعة إذ ذاك للسلطات الاسبانية[6] .

لقد تنوعت مجالات التنسيق و الأعمال المشتركة بين قيادة جيش التحرير الجزائري وقيادة جيش التحرير المغربي منذ تأسيس هذه اللجنة في جويلية 1955 ، فمع تطور الكفاح المسلح في الجزائر الذي كشف عن حاجة الثوار الماسة للسلاح، كان على قيادة الثورة في الخارج إعداد شحنة من الأسلحة لتأمين جبهة وهران ومراكزها،[7] حيث تم تنسيق العمل بين القيادتين الجزائرية و المغربية من أجل استقبال الباخرة انتصار التابعة للبحرية المصرية التي أبحرت صباح يوم 2 سبتمبر 1955 من إحدى القواعد السرية في مصر باتجاه منطقة الناظور المغربية بالقرب من مدينة مليلية المحتلة من

[1] - جمال قندل، المرجع السابق، ص 36.

[2] - زكي مبارك ، لجنة التنسيق بين جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي دواعي التأسيس والأهداف (15 يوليوز 1955) ، محاضرة منشورة في أعمال الملتقى الدولي حول نشأة وتطور جيش التحرير المنعقدة بفندق الأوراسي أيام 2-3-4 جويلية 2005 ، منشوارت وزارة المجاهدين ، الجزائر 2005 ، ص 170

[3] - بوضياف من مواليد 1919 بمدينة المسيلة ، انخرط في العمل السياسي في صفوف حزب الشعب الجزائري عن عمر بناهز 17 سنة ، عين كمسؤول للمنظمة الخاصة في الشرق الجزائري عند تأسيسها ، كان من المناضلين الفاعلين في الثورة ، سجن بفرنسا عام 1956 وأطلق سراحه في مارس 1962 ، تم اغتياله في جوان 1992 ، ينظر أسيا تميم الشخصيات الجزائرية 100 شخصية ، الجزائر 2008 ، ص 167

[4] - العربي بن مهيدي : من مواليد 1923 بعين ميلة ، اخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري في العشرين من عمره ، لعب دورا كبيرا أثناء معركة الجزائر 1957 حيث نم القبض عليه وتعريضه إلى أقصى درجات العذاب إلى أن تم استشهاده ، ينظر : أسيا تميم ، المرجع نفسه ، ص 171 .

[5] - الطاهر جبلي ، المرجع السابق ، ص 143.

[6] - زكي مبارك ، المرجع السابق ، ص ص 170 ، 171.

[7] - الطاهر جبلي، المرجع السابق، ص 148.

الاسبان،[1] و في الوقت و المكان المحددين وصل اليخت إلى اليابسة ،[2] في مكان تفريغ الشحنة و كان جيش التحرير قد اتخذ الاجراءات الكفيلة بالتفريغ بأمان و تمت العملية بالكامل قبل طلوع الضوء على الساعة الثالثة صباحا [3] .

و بفضل هذا التسليح استطاعت الثورة الجزائرية أن تتقدم إلى العمل في جهة وهران، الجهة الوحيدة التي بقيت حتى هذا التاريخ توصف بأنها هادئة تماما في تقارير العدو.[4] ذلك أن تنسيق العمل و تسليح مناضلي البلدين جعل القيادتان تسارعان للتحضير لهذه الهجومات الكبرى المشتركة، [5] و التي اندلعت عملياتها تحت تأطير جيش تحرير المغرب العربي يوم 02 أكتوبر 1955 في منطقة الريف و الأطلس.[6]

و أصدرت قيادة جيش التحرير للمغرب العربي أول منشور لها يوم اندلاع الثورة في الجبهتين الجزائرية و المغربية، و أشادت فيه بتوحيد القيادة و تجميع كل القادة والمسؤولين في جيش تحرير المغرب العربي [7] هذا الأخير الذي نجح في شن سلسلة من العمليات العسكرية على مراكز جيش الاحتلال الفرنسي و مقراته، و مزارع كبار غلاة المعمرين الأوربيين، محققا بذلك انتصارات رائعة أثارت الرعب و الخوف في صفوف القوات الاستعمارية، فتمرد بسبب ذلك الشبان المجندون في فرنسا، و رفضوا الذهاب الى ما أسموه الموت الأحمر في الجزائر.[8]

إن تزامن العمليات العسكرية التي شهدها المغرب مع تلك التي عرفتها المنطقة الغربية فتحت آفاقا واسعة أمام الثورة حيث اتسع بعدها نطاق العمليات العسكرية والتخريبية بشكل كبير ومخيف للإدارة الاستعمارية التي أعادت النظر في حساباتها العسكرية بالمنطقة الغربية. وبناءا على المذكرة التي قدمها وفد الثورة بالقاهرة فإن حصيلة العمل

[1] - فتحي الديب، المصدر السابق، ص 118.

[2] - مراد صديقي، الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، تر أحمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر 2010،، ص 32.

[3] - مراد صديقي، المصدر نفسه، ص 33.

[4] - أحمد بن بلة، مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، دار الأدب، بيروت لبنان 1979، ص 100.

[5] - محمد قنطاري، الثورة الجزائرية و قواعدها الخلفية... المرجع السابق، ص 122.

[6] - عمار بن سلطان و آخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية (1954-1962)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، إصدار المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، وزارة المجاهدين، الجزائر 2007، ص 94.

[7]_Mohammed Harbi, Gilbert Meynier, le FLN documents et Histoire (1954-1962), Casbah éditions Alger2004,p764 ,

[8] - يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج2، دار الهدى، الجزائر 2004، ص 99.

العسكري خلال الفترة الممتدة من 1 أكتوبر 1955 إلى غاية 30 ديسمبر 1956 بالجبهة الغربية اشتملت على قتل خمسة عشر ضابطا استعماريا، وخمسين ضابط صف ، مائة عون من رجال الشرطة، حجز مئة قطعة سلاح، إتلاف أربعين سيارة، قتل 120 خائنا، وكذا قتل 30 مدنيا عاملا بجهاز الشرطة، أما من جانب جيش التحرير الوطني فإن الثورة بناءا على ذات المذكرة فقد فقدت خمسين شهيدا، خمسة عشر سجينا، مئة قتيل من المدنيين، عشر بندقيات، خمس رشاشات" تومي" وواحد رشاش" برن"[1].

خاتمة:

من خلال ما تقدم يمكن القول أنه مهما كانت الصعوبات وقلة السلاح بالغرب الجزائري و نقص العتاد فإن ذلك لم يمنع المناضلين الجزائريين من تفجير الثورة التي أصبحت ضرورة حياتية و خيارا لا بديل عنه لتحرير البلاد، و أن تلك الأحداث والانتصارات المحققة استقطبت أنظار الرأي العام الدولي وجعلت الكثير من الدول تغير نظرتها تجاه فرنسا وإدعاءاتها وتعترف بقوة الثورة وأصالة أهدافها وبطولة جيش التحرير، وهو ما كان يهدف إليه قادة الثورة تماشيا مع مبدأ أن قوة الثورة في الداخل هي التي تدفع بالقضية الجزائرية إلى الأمام وتقنع الرأي العام العالمي بعدالتها.

[1] - جمال قندل، المرجع السابق، ص ص: 36- 37.